عروض الكتب

سلسلة ("يحكى أن" واقع ودروس وعبر)

عرض وتحليل أ.د. المهدي علي البدري

أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة العربية المتفرغ

بكلية التربية، جامعة المنصورة

مقدمة

في ظل الانفتاح العالمي على الأمم الآخرى في العصر الحاضر، أصبح من الضروري الاطلاع على ثقافة الآخر؛ لمعرفة موقعنا من موقع الآخر، مع الإبقاء على ثوابت الأمة العربية، وذلك لتعرف أين نحن؟ ومن نكون؟ ومتى نصل؟ وكيف نصل؟ وإلى أين نصل؟؛ وهل المعايير القيمية والدينية هي الحل، أم أن سبيل الوصول هو النهضة الاقتصادية وحدها؟، وبما أن معرفة السمات العامة لأي شعب تبدو بصورة واضحة من خلال أدبه؛ لذا فإن أدب الطفل يعد عنصرًا رئيسًا في البناء الثقافي والحضاري للأمة.

وبناء على ماسبق؛ فإن هذه السلسلة التي سوف نبحر عبر صفحاتها والتي تحمل اسم: ("يحكى أن" واقع ودروس وعبر)، ترجمة وعرض: د. نسرين محمود رضوان، الحاصلة على ليسانس آداب اللغة العبرية، ثم درجة دكتوراه الفلسفة في التربية، تخصص أصول التربية في موضوع أدب الطفل العبري. مما سهل عليها الاطلاع على قدر لا بأس به من أدب الطفل العبري، وما

يحويه من معايير تسهم في بناء النشء الإسرائيلي؛ لذا اقترحتُ عليها في بداية الأمر إنتاج هذا العمل الذي تم نشره بواسطة دار الفكر العربي.

وقد أوضحت الكاتبة في مقدمة السلسلة اهتمام السياسة الإسرائيلية إلى حد كبير بالطفل؛ ليكون عضوًا فاعلًا في مجتمع صهيوني موحد، إذ تقوم بالعناية القصوى بمتابعة منهجية لكل ما يقدم للنشء، ومن ذلك أدب الطفل الموجه لمختلف الفئات العمرية، سواء أكان هذا النوع من الأدب رسميًا أم غير رسمي.

والواقع يشير إلى أنه يتم توظيف أدب الطفل في إسرائيل إلى حد كبير في تشكيل شخصية الطفل المرغوبة، من أجل مجتمع يعمل بكل قواه، في سبيل فرض سيطرته، لبناء قوة عظمى في المنطقة العربية، والبداية الحقيقية للوصول إلى هذا المجتمع هي الطفل؛ فطفل اليوم هو رجل الغد والمستقبل.

وسلسلة ("يحكى أن" واقع ودروس وعبر)، هي مجموعات قصصية مترجمة مختارة من أدب الطفل العبري الرسمي وغير الرسمي الذي تعتمده الدولة العبرية، وتعمل على دعمه وتعزيزه، وتشرف على إعداده طبقًا لمنهجية محددة تؤدي إلى ترجمة الأهداف المقصودة سلوكًا لدى النشء الإسرائيلي.

وفيما يلي عرض موجز لما جاء في هذه السلسلة من كتب رئيسة، تم تقسيم كل كتاب منها إلى عدة أجزاء، وكل جزء يحمل عناوين رئيسة، يتفرع تحت كل منها مجموعة عناوين فرعية، وقد اشتملت على ما يلي:

الكتاب الأول: (البحث عن هوية)، إصدار عام ٢٠٢٢

يتضمن هذا الكتاب مجموعة قصصية مختارة تعبر عن النزاعات حول تقسيم الأرض والمياه والمراعي، وغيرها من أطماع دنيوية زائلة، وقد جاء هذا الكتاب في خمسة أجزاء: عنوان الجزء الأول: (أكذوبة الأرض)، وهي تحكي قصة النزاع بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط.

والجزء الثاني: (شعب ولكن)، وتضمن قصتين، أولاهما: قصة الملك داود وجالوت، والأخرى: قصة حلم الملك سليمان. أما الجزء الثالث فحمل عنوان: (البحث عن هوية)، ويتناول كلًا من: مغامرات الطائر ميلي، وشقة للإيجار. وعنون الجزء الرابع: (أبطال أم معتدون)، وتناول حديثًا عن شخصيات تدَّعي النضال، واندرج تحتها كل من قصة: ديبورا النبية، وحنا سزينيس، وديفيد بن جوريون. أما الجزء الخامس والأخير فيقع تحت اسم: (مسئولية مزيفة)، واشتمل هذا على كل من قصة: مريم تحمل المسئولية، وموسى قائد بني إسرائيل.

الكتاب الثاني: (الحفرة)، وهي إصدار عام ٢٠٢٣

تقدم المجموعة القصصية في هذا الكتاب إلى مرحلة الطفولة المبكرة، تعبر عن أناس يتعاملون بأسلوب المكر لتملك أرض ليست ملكًا لهم، ولكن عن طريق إخضاع أصحاب الحق بشكل غير أخلاقي. وقد تم تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة عناوين رئيسة يتفرع منها مجموعات فرعية كالآتي: الجزء الأول يقع

تحت عنوان: (التعامل مع المشكلات)، والذي يتفرع منه عناوين: الكلب والنمر، والحاكم وشعبه والشطرنج، والثعلب والدببة، والأسرة مع الخراف الثمانية، والضفادع في الكريمة.

ثم يأتي الجزء الثاني الذي يحمل عنوان: (الحفرة) الذي يندرج تحته عناوين: الحمار في البئر، والأب وابنته، والثعلب والكروم، والتوأمان، وأيهما غني، ويهود الإنقاذ، وشاب قوي، وقوة الكلمات، وموسى وصديقه، والفأر – مشكلته أم مشكلتنا، ومن تكون؟.

أما الجزء الثالث والأخير فقد جاء تحت اسم: (الوهم)، ويتضمن ما يلي: نجم البحر، وجنة عدن، وخاتم الزواج، وتحالف الصداقة، وأفضل إرث، والأب والابن وبحر الشوفان.

الكتاب الثالث: (الحرب)، إصدار عام ٢٠٢٣

وتناول هذا الكتاب مجموعة قصصية موجهة، يحمل مضمونها عنوان: (صراعات ذاكرة جماعية موحدة)، جاءت موزعة على جزأين، إذ تناول الجزء الأول منهما: (قصص الحرب)، تلك التي تتفرع منها مجموعة عناوين فرعية تمثلت في: حزبي يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا، والرجل الذي فجر القطارات النازية، وانتقام الطفل إفرايم، والقتال مع الثوار في الغابات.

أما الجزء الثاني فهو يقع تحت اسم: (بريق بعيد)، يتفرع منه مجموعة عناوين فرعية ممثلة في: الحقيبة، والقلادة الذهبية، وموعد أعمى.

الكتاب الرابع: (حقائق وأكاذيب)، إصدار عام ٢٠٢٣

تناول هذا الكتاب مجموعة قصصية مختارة تدور حول ما ورد في التراث الصهيوني، والرد عليه بالأدلة العربية من التراث الديني والتاريخي، فقد تم تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء، جاءت في إطار (نحن، وهم)، أي ما نقوله: نحن، وما يقولونه: هم، وذلك جاء على النحو التالي: الجزء الأول خدعة الديانة الإبراهيمية، والجزء الثاني الذي تناول قصة الذبيح، أما الجزء الثالث فتناول قصص أنبياء مفترى عليهم، ذلك الذي يحمل العناوين الفرعية: نوح عليه السلام، ولوط عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، وهارون عليه السلام، وداود عليه السلام، وسليمان عليه السلام.

الكتاب الخامس: (أبطال وأبطال)، إصدار عام ٢٠٢٣

يدور هذا الكتاب في إطار قصصي لنماذج بطولات مزيفة، وصور بطولات حقيقية، على أن يكون الحكم متروكًا فيها للقارئ، فيحمل الجزء الأول العنوان الرئيس: (أبطالهم) الذي يندرج تحته العناوين الفرعية: الشخصية الأولى هليل الأكبر، والشخصية الثانية بروريا، والشخصية الثالثة ريبيكا، والشخصية الرابعة ديبورا النبية، والشخصية الخامسة موشيه، والشخصية السادسة مريم النبية، والشخصية السابعة حنا سزينيس، والشخصية الثامنة ديفيد بن جوريون، والشخصية التاسعة الحاخام عكيفا، والشخصية العاشرة روث مابيا (راعوث).

أما الجزء الثاني فقد اشتمل على قصص: (أبطالنا) التي تناولت العناوين الرئيسة: الشخصية الأولي علي بن أبي طالب، والشخصية الثانية عبد الله بن الزبير، والشخصية الثالثة حنظلة بن أبي عامر(غسيل الملائكة)، والشخصية الرابعة عبد الله بن نهم المزني (ذو البجادين)، والشخصية الخامسة أسامة بن زيد (الحِب بن الحِب)، والشخصية السادسة أسماء بنت أبي بكر(ذات النطاقين)، والشخصية السابعة نسيبة بنت كعب، والشخصية الثامنة رفيدة الأسلمية، والشخصية التاسعة طارق بن زياد، والشخصية العاشرة صلاح الدين الأيوبي.

وأخيرًا لقد عرضت الكاتبة هذه القصص في صورة بسيطة وموجزة، فكانت المنهجية المتبعة في عرض هذه المجموعات القصصية هي البدء بما قيل في التراث اليهودي، ثم التعقيب بالأدلة التي وردت في التراث الديني والتاريخي، ثم الانطلاق للأسئلة المعززة لوعي الطفل العربي بالآخر الإسرائيلي، في محاولة للاقتراب من منهجيته وطريقة تفكيره التي وضعت ضمن منهجيتها الطفل كعامل رئيس مؤسس للدولة الاسرائيلية.

وفي الختام أخلص إلى أهم الإيجابيات التي حوتها السلسلة، وبعض الملحوظات على النحو التالي:

إن من أهم الإيجابيات التي وردت في السلسلة ما يلي:

- تعرف منهجية السياسة الإسرائيلية في توظيف أدب الطفل، باعتباره إحدى قوى المواجهة الناعمة التي تتخذ من الغزو الثقافي والحضاري سلاحًا قويًا مؤثرًا لتنفيذ ما تصبو إليه.
- احتواء أدب الطفل العبري على كم هائل من مخططات صهيونية تسهم في تعزيز قيم الذاكرة اليهودية الجماعية العنصرية؛ لإحداث تنمية مستدامة للطفل الإسرائيلي، واعتبارها تنمية مستدامة للمجتمع ككل.
- التوجيه إلى أن توعية الطفل العربي تعد البذرة السليمة في بناء المواطن العربي، فأطفال اليوم هم أجيال المستقبل.
- تعمل على تنبيه واضعي المناهج الدراسية وكاتبي أدب الطفل العربي؛ ليضعوا نصب أعينهم عند الكتابة الموجهة للطفل العربي عبر مختلف فئاته العمرية أن غزو هذا الطفل العربي هو كل ما تصبو إليه ثقافة الآخر الإسرائيلي، عبر تأصيل هوية الطفل الإسرائيلي في مواجهة الطفل العربي في المستقبل.

بعض الملحوظات التي وردت في السلسلة:

- عدم التطرق لعمر كل مرحلة يقدم لها كل كتاب من هذه السلسلة، رغم أن الفئة المستهدفة هي الطفل.

- الكتاب الثاني من السلسلة (الحفرة) مقدم إلى مرحلة الطفولة المبكرة، كان من الأولى البدء به.

وهذه الملحوظات ما هي إلا وجهات نظر لا تقلل من الإيجابيات الكثيرة التي احتوتها تلك السلسلة الجديرة بالاقتناء والقراءة لكل من يريد تعرف منهجية الآخر الإسرائيلي، وطريقة تفكيره، ولكل من يحمل هَمَّ المستقبل، وهَمَّ إعداد أجيال قادمة واعية لما ينسج ويحاك لها بليل من مكائد.